سليمان الداراني - رحمه الله -

سليمان الداراني

أعـلام التصوف

سليمان الداراني - رحمه الله -

هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية يقال: أصله من واسط، ودارانـي نسبة إلى داريا في غوطة دمشق - وهي نسبة على غير القياس - وقد عاش فيها وكانت وفاته فيها أيضاً وذلك سنة 235 هـ وقبره معروف هناك. روى عن الربيع بن صبيح من أهل العراق، وروى عنه صاحبه أحمد بن أبي الحواري والقاسم الجوعي وغيرهما.

كان رحمه الله يجمع - إلى العلم والمعرفة - زهادة في الدنيا، ودأباً على العبادة، ونفاذاً في كل ما يؤدي إلى حسن العاقبة، وفهماً في دين الله أعانه عليه صفاء القلب وصدق الوجهة والتزام ما كان عليه السابقون الأولون ممن نهلوا من نور النبوة.. وأخذوا أنفسهم بالصالح من القول والعمل حتى كانت راحتهم بالكلال في سبيل الله.. ولذتهم في الرضا بما عند الله.

وسليمان ولده كان من العباد الزهاد أيضاً مات رحمه الله بعد أبيه بسنتين وشهر في سنة 237 هـ قال أحد أصحاب أبي سليمان: اجتمعت أنا وأبو سليمان الداراني ومضينا في المسجد فتذاكرنا الشهوات: وأن من أصابها عوقب، ومن تركها أثيب، قال: وسليمان بن أبي سليمان ساكت، ثم قال لنا، لقد أكثرتم منذ العشية ذكر الشهوات، أما أنا: فأزعم أن من لم يكن في قلبه من الآخرة ما يشغله عن الشهوات لم يغن عنه تركها.

الحق أن الرجل تجاوز بنا ظواهر الأمور إلى بواعثها وتلك هي النظرة الفاحصة الدقيقة. الأمر أولاً - أن يكون في القلب من الآخرة ما يشغله عن الشهوات؛ ذلك أن لذة الأنس بأمور الآخرة عند أولئك الربانيين تتقاصر أمامها كل شهوة من شهوات الدنيا.. فأين الشهوة الفانية التي كثيراً ما تعقب المقت والضيق من تلك الحلاوة التي يتذوقها قلب المؤمن.. والمهم أن أولئك البررة من عباد الرحمن يكونون بإيمانهم بالغيب على مثل الجبال الرواسي فكل ما أخبر الله ورسوله عنه من النعيم المقيم في الآخرة.. وما يدخره الله لعباده - إن هم استقاموا على الطريقة - هو عندهم وكأنه من عالم الشهود مائل للعيان.

ومن أقواله الرائعة: " من أحسن في نهاره كفي في ليله، ومن أحسن في ليله كفي في نهاره، ومن صدق في ترك شهوة كفي مؤنتها، وكان الله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تركت له.

وما هذا اليقين الذي استراح له أبو سليمان وكان من نعم الله العظمى عليه.. حتى بات لا يزحزحه عن الحق شيء.. ولا يعرف الشك إلى قلبه سبيلاً!! إنه ثمرة من ثمار متابعة الطريق التي سلكها أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام. قال رحمه الله:(لو شك الناس كلهم في الحق ما شككت فيه وحدي) قال ابن أبي حوراى: كان قلبه في هذا مثل قلب أبي بكر الصديق يوم الردة.

وفي قاعدة نورانية يحدد بها أبو سليمان حقيقة القناعة والورع يقول:

(القناعة أول الرضا والورع أول الزهد).

عجباً لأمر هؤلاء البررة الذين وقفوا على الأصيل من المورد يستقون من عذبه الفرات.. وعلى هدي النبي يستضيئون بنوره في شعاب الحياة.. ذلكم هو ميراث النبوة الذي من عشا إلى ضوئه فاز بسعادة الدارين.. وتفجرت الحكمة من قلبه على لسانه.. ومن أعرض عنه قسا قلبه.. واستبدت به مخازي الشيطان..

وأبو سليمان الداراني - زاده الله من عفوه وإحسانه في الآخرين - واحد من أولئك الصفوة الذين ألهموا الحكمة بما رشفوا من رحيق ذلك الميراث النوراني فطلعوا علينا بما يصلنا دائماً بأدب النبوة.. وثمرات الرسالة في قلب المؤمن، حيث ينعكس ذلك نوراً وضياءً على أقواله وأفعاله وكدحه إلى ربه في هذه المرحلة التي لابد منتهية إلى لقاء الله عز وجل.

هذا أبو سليمان تصفو نفسه.. وتصفو.. حتى تملك عليه مراقبة مولاه كل مجامع تلك النفس.. لقد سأله رجل عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل.. فبكى وقال: (مثلك يسأل عن هذا؟ أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد من الدنيا والآخرة غيره)

وأبو سليمان لا يتجافى بهذا مع فضيلة سؤال الله الجنة والاستعاذة من النار، إذ أن المؤمن مبتغاه مرضاة الله.. والجنة مظهر الرضا.. كما أن النار - والعياذ برضاه سبحانه - مظهر الغضب.. وفيما ذهب

إليه أبو سليمان في جواب هذا السائل، دعوة إلى تصفية النفس من الرياء وحب الظهور.. فكثيراً ما يؤتى العابد التقي من هذا الباب.. حين يرى أنه على شيء أو يقع في شرك الرياء والرغبة في أن يراه العباد على ما هو عليه من الطاعة والتقوى.. أما إذا كان لا يريد من الدنيا والآخرة غير الله.. فذلكم هو صدق الدعوى.. وعنوان سلامة العمل، وطريق القبول إن شاء الله وموطن ذلك كله هو القلب.. فلابد من العناية به.. والعمل على جلائه ليصفو من المكدرات.. ويكون محط عطاء الله وتجلياته.. وهل ذلك من أبي سليمان رحمه الله.. إلا بعض مما يوحي به النبي صلوات الله وسلامه عليه::**ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**ـــ..

ومن هنا خرج علينا أبو سليمان بتعريف للزهد تعريفاً يربطه بالمعاني القلبية لما أنه لابد أن يكون نابعاً من القلب فهو سمة من أعمال القلوب.. قال رضي الله عنه:

(اختلفوا علينا في الزهد بالعراق فمنهم من قال: الزهد ترك لقاء الناس، ومنهم من قال: في ترك الشهوات، ومنهم من قال: في ترك الشبع. وكلامهم قريب بعضه من بعض).. ثم قال رحمه الله: (وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما يشغلك عن الله).

وماذا عن الدنيا وأحابيلها في نظر أبي سليمان؟ إنه يحذر بلغة الواثق المطمئن حين يقول:

(الدنيا تطلب الهارب منها، فإن أدركته جرحته، وإن أدركها الطالب لها قتلته)

والدنيا كما هي على حقيقتها في فهم هؤلاء الرجال تتجاوز في مدلولها أن تكون مالاً وولداً فحسب.. بل هي أوسع من ذلك فكم لها من سلطان وصولجان في ميادين الحياة، والشهرة، وحب السيطرة والظهور وأن يقال عن المرء كذا.. ويذكر بكذا.. إلخ. من أجل ذلك وفي ضوء هذا الشمول نقل عنه أحمد بن أبي الحواري قوله:

(واحزناه على الحزن في دار الدنيا)

وواضح أن ما يحزن منه أبو سليمان هو الحزن على أمر من أمور الدنيا أما الحزن المتعلق بالآخرة فذلك محمدة للمؤمن ولا ريب أنه من خلال المتقين.. وقد نقلت إلينا كتب الشمائل أن ذلك كان من صفات النبي صلوات الله وسلامه عليه إذ كان حزنه في قلبه وبشره في وجهه.

وفي توجيه لأولئك السالكين الذين يسيرون على درب تزكية النفس والتزهد في الدنيا.. ولكن تنتابهم تلك اللحظات من الضعف فيقعون في شرك الغفلة.. ويأتيهم الشيطان من طريق الشهوة وحب الدنيا قال أجزل الله مثوبته:

(يلبس أحدهم عباءة قيمتها ثلاثة دراهم ونصف، وشهوته في قلبه خمسة دراهم!! أو ما يستحي أن تجاوز شهوته لباسه؟ .. قال أبو سليمان: وإذا لم يبق في قلبه من الشهوات شيء، جاز له أن يتدرع عباءة ويلزم الطريق، لأن العباءة علم من أعلام الزهد، ولو أنه ستر زهده بثوبين أبيضين بخلطة الناس كان أسلم له).

إن أبا سليمان يريد ما هو أكمل وأكثر اتساقاً مع النهج الإسلامي القويم!! إنه يدعو هذا المتزهد الذي غلبت شهوته في قلبه، مظهره على جسمه إلى أن يستر زهده بثوبين أبيضين بخلطة الناس.. فذلك أسلم له.. لما أن ذلك دليل الصدق أولاً.. وآية أن المسلم الحق هو الذي يملك القدرة على الخلطة - في حدود الشريعة - مع اليقظة، والبعد عن الانزلاق فيما لا تحمد عقباه..

ولكم يخاف أبو سليمان على هذا القلب.. يخاف عليه أن يلتقمه حب الدنيا.. فيكون ذلك إضراراً بآخرة صاحبه.. إنه لا ضير أن تكون الدنيا بيد المؤمن يستعين بها على مرضاة الله ويسخرها لخدمة نفسه وأهله وأمته ولكن الرزية أن تكون الدنيا في القلب هوى وحباً ولهفة وتلك هي الطامة الكبرى.. لأن القلب إما أن يكون للدنيا وإما أن يكون للآخرة. قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان يقول:

(إذا جاءت الدنيا إلى القلب ترلحت الآخرة عنه، وإذا كانت الدنيا في القلب لم تجيء الآخرة تزحمها، لأن الدنيا لئيمة والآخرة عزيزة).

رحمك الله يا أبا سليمان.. وسقى ثراك بوابل رضوانه.. بما قدمت لهذه الأمة من طيب الكلمة وكريم السلوك. وصدق الله جل ثناؤه إذ يقول: {ﭐﱡﱠﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ} [العنكبوت: ٦٩] [1].

(1) أ. د/محمد أديب الصالح، سليمان الداراني، مجلة حضارة الإسلام، (انظر عنه " معجم الأدباء " 16 / 130 و131. الجرح والتعديل 5 / 214، تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني: ص 51، طبقات الصوفية: 75 - 82، حلية الأولياء 9 / 254 - 280، تاريخ بغداد 10 / 248 - 250، نتائج الأفكار القدسية شرح الرسالة القشيرية 1 / 113، الأنساب للسمعاني 5 / 243، صفة الصفوة 4 / 223 - 234، معجم البلدان 2 / 431، اللباب 1 / 482، وفيات الأعيان 3 / 131، العبر 1 / 347، فوات الوفيات 2 / 265، عيون التواريخ 7 / لوحة 186، مرآة الجنان 2 / 29، البداية والنهاية 10 / 255،

مواقف من حياته - رحمه الله:

فوجدت رانها على قلبي بعد سنة

حدث أحمد بن أبي الحواري، سمعت أبا سليمان يقول:قدم إلي أهلي مرة خبزاً وملحاً، فكان في الملح سمسمة، فأكلتها، فوجدت رانها على قلبي بعد سنة.

لا لبيك ولا سعديك

قال أحمد: ورأيت أبا سليمان حين أراد أن يلبي غشي عليه، فلما أفاق، قال: بلغني أن العبد إذ حج من غير وجهه، فقال: لبيك، قيل له: لا لبيك ولا سعديك، حتى تطرح ما في يديك، فما يؤمنا أن يقال لنا مثل هذا، ثم لبى [1].

عصفور اصطاد كركيا!

- وروى عنه. انه قال: " اختلفت إلى منزل قاص، فأثر كلامه في قلبي، فلما لم يبق في قلبي شيء، فعدت ثانياً فسمعت كلامه، فبقي في قلبي حتى رجعت إلى منزلي، فكسرت آلات المخالفات، ولزمت الطريق ".

فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ، فقال: " عصفور اصطاد كركيا! "، أراد بالعصفور ذلك القاص، وبالكركى الداراني ".

طبقات الأولياء: 386 - 397، النجوم الزاهرة 2 / 179، طبقات الشعراني 1 / 92، شذرات الذهب 2 / 13، سير أعلام النبلاء، 10 /182.

(1) سير أعلام النبلاء، 10 /184.

إذا كان في موضع الأدب

وقال ابن أبي الحوارى، قلت لأبي سليمان: " أيجوز للرجل أن يخبر عن نفسه بالشيء يكون منه؟ "، فقال: " إذا كان في موضع الأدب ليقتدي به، جاز له ذلك ".

ولم لا أبكى؟ !

وقال أيضا: " دخلت عليه يوماً وهو يبكي، فقلت له: " ما يبكيك؟! " فقال: " يا أحمد!، ولم لا أبكى؟ !، إذا جن الليل، ونامت العيون، وخلا كل حبيب بحبيبه، افترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم، وقطرت على محاريبهم، أشرف الجليل سبحانه فنادى: يا جبريل! بعيني من تلذذ بكلامي، واستراح إلى ذكرى، وأنى لمطلع عليهم في خلواتهم، اسمع أنينهم وارى بكائهم، فلم لا تنادي فيهم، يا جبريل: ما هذا البكاء؟ !، هل رأيتم حبيباً يعذب أحباءه؟ أم كيف يجمل بي أن أعذب قوماً إذا جنهم الليل تعلقوا بي؟ ! فبي حلفت!، إذا وردوا علي القيامة لأ كشفن عن وجهي الكريم، حتى ينظروا إلى، وأنظر اليهم!

سرور المؤمن:

" وقال أيضاً:شكوت إليه الوسواس، فقال: " إذا أردت أن ينقطع عنك، فأي وقت أحسست به فافرح، فإنك إذا فرحت انقطع عنك، لأنه ليس شي أبغض للشيطان من سرور المؤمن، وإن اغتنمت به زادك".

وقال، ذاكرته يوماً في الصبر، فقال: " والله، ما نصبر على ما نحب، فكيف نصبر على ما نكره؟ ! ".

الرضى عن الله

وقال، قال لي أبو سليمان: " يا أحمد!، أيكون شيء أعظم ثواباً من الصبر؟ " قلت: " نعم!، الرضى عن الله! "، قال: " ويحك!، إذا كان الله يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب، فانظر ماذا يفعل بالمرضى عنهم! ".

وقال، قال لى يوماً: " إذا أردت أبداً حاجة من حاجات الدنيا فلا تأكل شيئاً حتى تقضيها، فإن الأكل يغير العقل ".

أخبرت أهل النار بحبي إياك

وقال ذو النون: " تسمعوا يوماً على أبي سليمان، فسمعوه يقول: يا رب!، إن طالبتني بسريرتي طالبت بتوحيدك!، وإن طالبت بذنوبي طالبت بكرمك!، وإن جعلتني من أهل النار أخبرت أهل النار بحبي إياك".

أتنام وأنا أُرَبى لك

وروى عنه انه قال: " نمت ليلة عن وردي، فإذا حورية تقول لي: أتنام وأنا أُرَبى لك في الخدود منذ خمسمائة عام؟ ! ".

قد وضعنا في هذه ما أصابها

وقال: " كنت ليلة باردة في المحراب، فأتلفني البرد، فخبأت إحدى يدي من البرد، وبقيت الأخرى ممدودة، فغلبت عيناي فنمت، فهتف بي هاتف: يا أبا سليمان!، قد وضعنا في هذه ما أصابها، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها. فآليت على نفسي أن لا أدعوا إلا ويداي خارجتان، حراً أو برداً ".

محبة المحبوب

وقال: " بينما أنا مار في طريق بيت المقدس، إذ رأيت امرأة عليها جبة مسح، وعلى رأسها خمار صوف، وهي جالسة، ورأسها بين ركبتيها، وهي تبكي؛ فقلت لها: ما أبكاكِ، يا جارية؟ . فقالت: يا أبا سليمان؛ وكيف لا أبكي وأنا أحب لقائه؟ !. فقلت لها ما تحبين؟ ، فقالت: وهل يحب المحب غير لقاء المحبوب؟ !. فقلت لها: ومن محبوبك؟ فقالت: علام الغيوب!، قلت: كيف تحبينه؟ ، فقالت: إذا صفيت نفسك من العيوب، وجالت روحك في الملكوت، عند ذلك تصل إلى محبة المحبوب ". فقلت: " فكيف يكونون في محبتهم له؟ "، فقالت: " أبدانهم نحيلة، وألوانهم متغيرة، وعيونهم هاطلة، وقلوبهم واجفة، وأرواحهم ذائبة، وألسنتهم بذكر محبوبهم لهجة "، قلت: " من أين لك هذه الحكمة، التي تنطقين بها؟ ! "، فقالت: " يا أبا سليمان!، لا تجئ بطول العمر! ". فقلت: " بماذا تجئ؟ "، قالت: " بصفاء الود، وحسن المعاملة؟ "، ثم أنشأت تقول:

قد كتمت الهوى فباح بسره ∴ عبرات من الجفون تسيل

ثم قالت: أواه! أواه!. وأنشأت تقول:

كتب الدمع، فوق خدي، سطوراً ∴ كل وجدٍ بمن هويت قليل
اعذروني، إذا بليت من الوجد ∴ فمالي إلى العزاء سبيل
إن دمعي لشاهد على الحب ∴ دليل بأن حزني طويل

ثم قامت ودخلت في واد بين الجبال، وأنا أنظر أليها ".

وإذا أردتم انكشفت

وحكى بعض أصحابه، قال: " كنا ببيت المقدس، ولا نتكلم إلا في أوقات، وكان له عمود في المسجد يجلس إليه؛ فجئت يوماً إلى العمود فما رأيته، كذا ثانية. فلما كان يوم ثالث كنت بجانب العمود وما رأيته، فحدثني وقال: " اجلس! " فنظرت فإذا هو قائم في العمود، فجلست وأنا مرعوب، وجاء آخر فقعد، وجاء آخر، فقال أبو سليمان: " من الناس من يطلبني اليوم واليومين والثلاثة، فإذا أردت استترت، وإذا أردتم انكشفت، وحدثته فقعد " [1].

يا معلم! ما فعل الله بك؟

قال أحمد بن أبي الحواري: تمنيت أن أرى أبا سليمان الداراني في المنام، فرأيته بعد سنة، فقلت له: يا معلم! ما فعل الله بك؟

قال: يا أحمد! دخلت من باب الصغير، فلقيت وسق شيح، فأخذت منه عوداً، فلا أدري تخللت به أم رميت به، فأنا في حسابه من سنة [2].

هو الذي يلقى ربه

قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لأبي سليمان:{ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖ} [الشعراء: ٨٩]، قلت له: القلب السليم الذي يلقى الله به وليس فيه أحد غيره؟ فبكى ثم قال: ما سمعت منذ دخلت الشام حديثاً مثله، هذا هو الذي يلقى ربه وليس فيه إله غيره [3].

(1) طبقات الأولياء، ص 65.
(2) سير أعلام النبلاء، 10 /185.
(3) تاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني، ص 174.

حذر وأنذر أصحابك

حدث أبو سليمان الداراني، قال: شهدت مع أبي الأشهب جنازة بعبادان، فسمعته يقول:أوحى الله سبحانه إلى داود: حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات، فإن القلوب المعلقة بحب الشهوات في الدنيا عقولها محجوبة عني قال: فارتحلت وما صحبني حديث غير هذا[1]

قم إلى الحائط

قال أبو سليمان الداراني: وقعت أمي من فوق وتكسرت فأهمني أمرها فقلت يا رب من يخدمها فجعلت أبكي في سجودي فإذا هاتف يهتف يا أبا سليمان قم إلى الحائط فخذ ما فيه وادع به فقمت فإذا بقرطاس ما رأيت على نقائه وبياضه بخماً رأيت مثله حسناً تفوح منه رائحة المسك وإذا فيه مكتوب يا مدرك الفوت بعد الفوت ويا من يسمع في ظلم الليل الصوت ويا من يحيي العظام وهي رميم بعد الموت فدعوت بها وأنا ساجد فإذا أمي تقول: يا أبا سليمان ما فعلت الليلة؟ قال قلت لها: قد قمت قالت: نعم [2].

فبماذا تغسل قلبك

قال أحمد بن أبي الحواري: ثار أبو سليمان ذات ليلة فلما انتصف الليل قام ليتهيأ فلما أدخل يده في الإناء بقي على حالته حتى انفجر الصبح وجاء وقت الإمامة فخشيت أن تفوت صلاته فقلت: الصلاة يرحمك الله فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: يا أحمد أدخلت يدي في الإناء فعارضني عارض من سري هب أنك غسلت بالماء ما ظهر منك فبماذا تغسل قلبك فبقيت متفكراً فألهمت حتى قلت بالغموم

(1) تاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني، ص 179.
(2) تاريخ دمشق، 34 /134.

والأحزان فيما يقربني من الأنس بالله [1].

يا بني، اتق الله

قال حميد بن هشام أبو هشام: قلت لأبي سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية: يا عم، لم تشدد علينا وقد قال الله عز وجل في كتابه: {ﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗ} [الزمر: ٥٣]؟ قال: « اقرأ »، فقرأت: {ﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣ} [الزمر: ٥٤]، ثم قال: « اقرأ »، فقرأت: {ﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ} [الزمر: ٥٥ ـ ٥٨]، فأقمت أياما ثم قرأت ما يتلو هذا: {ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗ} [الزمر: ٥٩].

فقلت له: يا عم، قال الله: بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين، فأنا بحمد الله ونعمته لم أكذب بآيات ربي ولا استكبرت عن عبادته، وما أنا من الكافرين، فمسح - يعني رأسه - وقال: يا بني، اتق الله وخفه وارجه[2]

لو عاديت آدميًا

قال عبد الرحيم بن صالح: سمعت أبا سليمان الداراني، يقول لأم هارون: أتحبين الموت؟ قالت: « لا » قال: ولم تكرهين لقاء الله عز وجل؟ ففاضت دموعها بالانتحاب، فقالت: « يا أبا سليمان، لو عاديت

(1) تاريخ دمشق، 34 /135.
(2) تاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني، ص 192.

آدميا لكرهت لقاءه » فصرخ أبو سليمان ووقع مغشياً عليه[1].

بما كسبت يداك

قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لأبي سليمان: لم أوتر البارحة ولم أصل ركعتي الفجر ولم أصل الصبح في جماعة قال: بما كسبت يداك والله ليس بظلام للعبيد شهوة أصبتها [2].

فإن لم تكن قمراً

قال أحمد بن أبي الحواري قال لي أبو سليمان يا أحمد كن كوكباً فإن لم تكن كوكباً فكن قمراً فإن لم تكن قمراً فكن شمساً فقلت: يا أبا سليمان القمر أضوأمن الكوكب والشمس أضوأمن القمر قال: يا أحمد كن مثل الكوكب طلع أول الليل إلى الفجر فقم أول الليل إلى آخره فإن لم تقو على قيام الليل فكن مثل الشمس تطلع أول النهار إلى آخره فإن لم تقدر على قيام الليل فلا تعص الله بالنهار [3].

من كلامه - رحمه الله:

- صل خلف كل مبتدع، إلا القدري، لا تصل خلفه، وإن كان سلطاناً.

- ليس لمن ألهم شيئاً من الخيرات أن يعمل به حتى يسمعه من الأثر.

- ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً، فلا أقبل منه إلا

(1) تاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني، ص 197.
(2) حلية الأولياء، 9 /258.
(3) حلية الأولياء، 9 /260.

بشاهدين عدلين، الكتاب والسنة.

- أفضل الأعمال خلاف هوى النفس.

- لكل شيء علم، وعلم الخذلان ترك البكاء، ولكل شيء صدأ، وصدأ القلب الشبع [1].

- أصل كل خير الخوف من الدنيا، ومفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع.

- من رأى لنفسه قيمة، لم يذق حلاوة الخدمة.

- إذا تكلف المتعبدون أن يتكلموا بالإعراب، ذهب الخشوع من قلوبهم.

- إن من خلق الله خلقاً لو زين لهم الجنان، ما اشتاقوا إليها، فكيف يحبون الدنيا، وقد زهدهم فيها.

- لولا الليل لما أحببت البقاء في الدنيا، ولربما رأيت القلب يضحك ضحكاً.

- من اشتغل بنفسه، شغل عن الناس، ومن اشتغل بربه، شغل عن نفسه وعن الناس.

- من وثق بالله في رزقه، زاد في حسن خلقه، وأعقبه الحلم، وسخت نفسه، وقلت وساوسه في صلاته.

- التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

- إن في خلق الله تعالى خلقاً لو ذم لهم الجنان ما اشتاقوا إليها، فكيف يحبون الدنيا وهو قد زهدهم فيها؟ فحدثت به سليمان ابنه، فقال:

(1) سير أعلام النبلاء، 10 /183.

لو ذمها لهم؟ قلت: كذا قال أبوك.

- والله لو شوقهم إليها لما اشتاقوا، فكيف لو ذمها لهم [1].

- من أصلح فيما بقى من عمره غُفر له ما مضى وما بقى. ومن أفسد فيما بقى من عمره أو خذ بما مضى وما بقى.

- السلامة كلها في اعتزال الناس، والفرح كله في الخلوة بالله ".

- التوبة رد المظالم، وترك المعاصي، وطلب الحلال، وأداء الفرائض.

- أوصيكم بخمس: إن ظلمتم فلا تظلموا، وإن مدحتم فلا تفرحوا، وإن ذممتم فلا تجزعوا، وإن كذبتم فلا تغضبوا، وإن خانوكم فلا تخونوا ".

- إن لله عباداً قصدوا الله بهممهم، وأفردوه بطاعتهم، واكتفوا به في توكلهم، ورضوا به عوضاً عن كل ما خطر على قلوبهم من أمر الدنيا. فليس لهم حبيب غيره، ولا قرة عين إلا فيما قرب إليه.

- يعرف الأبرار بكتمان المصائب، وصيانة الكرامات.

- من أحسن في نهاره كفى في ليله، ومن أحسن في ليله كفى في نهاره. ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه. والله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تركت له.

- لكل شيء علم، وعلم الخذلان ترك البكاء.

- لكل شيء صدأ، وصدأ نور القلب شبع البطن.

- كل ما شغلك عن الله - من أهل أو مال أو ولد - فهو عليك

(1) سير أعلام النبلاء، 10 /184.

مشؤوم.

- سئل عن السماع، فقال: " كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف، يدارى كما يدارى الصبي إذا أريد أن ينوم. ثم قال: الصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئاً، إنما يحرك من القلب ما فيه.

- أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله أن يطلع على قلبك وأنت لاتريد من الدنيا والآخرة غيره.

- شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع، ففقدوا لذة الطعام والشراب والشهوات ولذاذات الدنيا، لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة، فقطعهم عن كل اللذات [1].

- الدنيا عند الله أقل من جناح بعوضة، فما قيمة جناح بعوضة حتى يزهد فيها؟ وإنما الزهد في الجنة، وحور العين، وكل نعيم خلقه الله ويخلقه، حتى لا يرى الله في قلبك غير الله [2].

- ليس الزاهد من ألقى هموم الدنيا واستراح منها، إنما ذلك راحة؛ إنما الزاهد من زهد في الدنيا وتعب فيها للآخرة [3].

- أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود: إن أهون ما أصنع بالعبد من عبيدي إذا آثر شهوة من شهواته علي، أن أحرمه طاعتي [4].

(1) طبقات الأولياء، ص 65.
(2) الزهد والرقائق للخطيب البغدادي، ص 94.
(3) تاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني، ص 173.
(4)المصدر السابق.

- لولا الذنوب لسألته أن يقيم القيامة، ولكن إذا ذكرت الخطيئة قلت: أبقى لعلي أتوب [1]

- من المعدة إلى العينين عرقان، فإذا ثقلت المعدة انطبقت العينان، وإذا خفت المعدة انتفخت العينان [2]

- إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق، وإذا شبعت ورويت عمي القلب وباد [3].

- من حسن ظنه بالله ثم لا يخاف فهو مخدوع [4].

-ينبغي للخوف أن يكون أغلب على الرجاء فإذا بلغ الرجاء على الخوف فسد القلب [5].

- إذا سكنت الدنيا القلب ترحلت منه الآخرة.

- إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزحمها وإذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الآخرة إن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة.

- ما رأيت لصاً قط يجئ إلى خربة ينقبها وهو يدخل من أي أبوابها شاء إنما يجئ إلى بيت قد جعل فيه رزم وقد أقفل فينقب حائطاً يستخرج رزمة كذلك إبليس ليس يجئ إلا إلى كل قلب عامر ليستنزله عن شئ[6].

- قلب المؤمن منور بذكر الله عز وجل فالذكر غذاؤه والرجاء

(1) تاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني، ص 190.
(2) ابن أبي الدنيا، الجوع، 1 /242.
(3) ابن أبي الدنيا، الجوع، 1 /249.
(4) تاريخ دمشق، 34 /132.
(5) تاريخ دمشق، 34 /135.
(6) تاريخ دمشق، 34 /139.

قوته والأنس راحته والتوكل اعتماده والفكر دليله والرضا سروره والتقوى رأسماله وحسن المعاملة مع ربه تجارته والمسجد حانوته والعبادة كسبه والليل سوقه والقرآن بضاعته والدنيا خزانته والقيامة بيدره ولقاء الله ربحه ثم قال: واخطراه تفضل علينا يا رباه ولا تبطل آمالنا ولا تكلنا إلى أعمالنا ثم قال: لو عرف المرء نفسه كنه معرفته لناح ما عاش على نفسه قيل: فأين الرجاء رحمك الله؟ قال: فأين العمل بالرضى أكرمك الله [1].

- من اشتغل بنفسه شغل عن الناس ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس [2].

- من طلب الدنيا حلالاً واستعفافاً عن المسألة واستغناء عن الناس لقي الله يوم يلقاه ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالاً مكابراً مفاخراً مرائياً لقي الله وهو عليه غضبان [3].

- قال الله تعالى عبدي إنك ما استحييت مني أنسيت الناس عيوبك وأنسيت بقاع الأرض ذنوبك ومحوت من أم الكتاب زلاتك ولا أناقشك في الحساب يوم القيامة [4].

- ليس أعمال العباد التي ترضيه ولا تغضبه ولكن رضي عن قوم فاستعملهم بعمل الرضى وغضب على قوم فاستعملهم بعمل

(1) تاريخ دمشق، 34 /140.
(2) تاريخ دمشق، 34 /140.
(3) تاريخ دمشق، 34 /143.
(4) تاريخ دمشق، 34 /145.

الغضب[1].

- إنما الغضب على أهل المعاصي لجرأتهم عليها فإذا تذكرت ما يصيرون إليه من عقوبة الآخرة دخلت القلوب الرحمة لهم [2].

- الدنيا تطلب الهارب منها فإن أدركته جرحته وإن أدركها الطالب لها قتلته [3].

- لا ينظر أهل البصائر إلى ملوك الدنيا بالتعظيم لهم والغبطة[4].

- احذر صغير الدنيا فإنه يجر إلى كبيره.

- إذا قال الرجل لأخيه بيني وبينك الصراط فإنه ليس يعرف الصراط لو عرف الصراط لأحب أن لا يتعلق بأحد ولا يتعلق به أحد.

- ليس العجب ممن لم يجد لذة الطاعة إنما العجب ممن وجد لذتها ثم تركها كيف صبر عنها.

- وقال أحمد: قلت لأبي سليمان: أليس قد جاء الحديث إن المؤمن ينظر بنور الله قال: صدقت ولكن أين الذي ينظر بنور الله.

- قال: وقلت لأبي سليمان: إن فلاناً وفلاناً لا يقعان على قلبي قال: ولا على قلبي ولكن لعلنا إنما أتينا من قلبي وقلبك فليس فينا خير وليس نحب الصالحين [5].

وقال أحمد لأبي سليمان: إني قد غبطت بني إسرائيل قال: بأي شيء ويحك قلت: بثمان مائة سنة وبأربعمائة سنة حتى يصيروا

(1) تاريخ دمشق، 34 /151.
(2) تاريخ دمشق، 34 /151.
(3) حلية الأولياء، 9 /258.
(4) حلية الأولياء، 9 /259.
(5) حلية الأولياء، 9 /262.

كالشنان البالية والحنايا وكالأوتار قال: ما ظننت إلا أنك قد جئت بشيء لا والله ما يريد الله منا أن تيبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا إلا صدق النية فيما عنده هذا إذا صدق في عشرة أيام نال ما نال ذاك في عمره.

- كانوا إذا شغلوا لا يشتهوا اللقاء فإذا افترقوا التقوا وتواضعوا.

- ما عمل داود عليه السلام عملاً قط كان أنفع له من خطيئته ما زال منها خائفاً هارباً حتى لحق بربه عز وجل.

- كيف يعجب عاقل بعمله وإنما يعد العمل نعمة من الله إنما ينبغي له أن يشكر ويتواضع وإنما يعجب بعمله القدريةالذين يزعمون أنهم يعملون فأما من زعم أنه مستعمل فبأي شيء يعجب.

- أرجو أن أكون قد رزقت من الرضا طريقاً لو أدخلني النار لكنت بذاك راضيا [1].

- كيف يترك الدنيا من تأمرونه بترك الدينار والدرهم وهم إذا ألقوها أخذتموها أنتم.

- قال لقمان لابنه يا بني لا تدخل في الدنيا دخولاً يضر بآخرتك ولا تتركها تركاً تكون كلاً على الناس.

- ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يفت لك ولكن ابدأ برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد.

- لا خير في قلب يتوقع قرع الباب يتوقع إنساناً يجيء يعطيه شيئاً.

(1) حلية الأولياء، 9 /263.

- إذا ذكرت الخطيئة لم أشته أن أموت قلت: ابق لعلي أتوب.

- أي شيء يزيد الفاسقون عليكم إذا اشتهيتم شيئا أكلتموه.

- قال أحمد: قلت لأبي سليمان: يجوز للرجل أن يقول اللهم اجعلني صديقاً قال: إن عرف في نفسه من خصالهم شيئاً وإلا فلا يتعد فإن من الدعاء تعدياً.

- كل من أكل ليسر أخاه لم يضر أكله إن العامل لله لا يخيب إنما يضره إذا أكله شهوة نفسه يعني الشهوات.

- قال: وقلت لأبي سليمان: سهرت ليلة في ذكر النساء إلى الصباح قال: فتغير وجهه وغضب علي فقال: ويحك أما استحييت منه يراك ساهراً في ذكر النساء ولكن كيف تستحي ممن لا تعرف.

- إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد وإذا لذك السجود فلا تركع ولا تقرأ الأمر الذي يفتح لك فيه فالزمه [1].

- من كان يومه مثل أمسه فهو في نقصان وفسره قال: كان أمس في شيء ينوي الزيادة فلما أصبح اليوم إلى تلك الزيادة فلم ينو الزيادة فترت نيته فليس يثبت على هذه الحال.

- لو أراد الواصف أن يصف ما في قلبه ما نطق به لسانه وفسره فقال: لا يصف درجة هو فيها حتى يجوزها ويفتر عنها.

- ينبغي للعبد المعني بنفسه أن يميت العاجلة الزائلة المتعقبة بالآفات من قلبه بذكر الموت وما وراء الموت من الأهوال والحساب ووقوفه بين يدي الجبار.

(1) حلية الأولياء، 9 /265.

- الزاهد حقاً لا يذم الدنيا ولا يمدحها ولا ينظر إليها ولا يفرح بها إذا أقبلت ولا يحزن عليها إذا أدبرت.

- استجلب الزهد بقصر الأمل وادفع أسباب الطمع بالإياس والقنوع وتخلص إلى راحة القلب بصحة التفويض.

- رد سبيل العجب بمعرفة النفس وتخلص إلى إجماع القلب بقلة الخطأ وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الخوف واستجلب نور القلب بدوام الحزن والتمس باب الحزن بدوام الفكرة والتمس وجوه الفكرة في الخلوات.

- ليس يفلح قلب يهتم بجمع القراريط.

- لو عمل إذا عرف كما يعمل قبل أن يعرف لمشى في الهوى والعارف إذا صلى ركعتين لم ينصرف عنهما حتى يجد طعمهما.

- ما أحسب عملاً لا يوجد له في الدنيا لذة يكون له في الآخرة ثواب.

- قال أحمد بن أبي الحوارى: خرجت مع أبي سليمان فمررنا على زرع وإذا طائران يلتقطان الحب فلما شبعا أراد الذكر الأنثى فقال: يا أحمد انظر فيما كان لما شبعا دعته بطنه إلى ما ترى.

- قد وجدت لكل شيء حيلة إلا هذا الذهب والفضة فإني لم أجد لإخراجه من القلب حيلة.

- لترك الشهوة ثواب ولتركها عقوبة فإذا ندم رفعت عنه العقوبة وإن تمادى قامت عليه العقوبة قال عمر بن الخطاب في قوله تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال: ذهب بالشهوات منها.

- خذ الكيزان تجد الماء يريد بذلك أخرج الدنيا من القلب تجد الحكمة فيه.

- يكون في الطاعة يلذ بها فتخطر الدنيا على قلبه فتنغص عليه أو تنكد عليه.

- لو مر المطيعون بالمعاصي مطروحة في السكك ما التفتوا إليها.

- ابن آدم أتت عليك ساعة كنت تطيعني وساعة كنت تذكرني وساعة كنت غافلاً.

- من عمل شيئاً من أنواع الخير بلا نية أجزأته النية الأولى حين اختار الإسلام على الأديان كلها لأن هذا العمل من سنن الإسلام ومن شعائر الإسلام.

- ما أتى من أتى إبليس وقارون وبلعام إلا أن أصل نياتهم على غش فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق ثم يسلبه إياه.

- وسمعت أبا سليمان يقول في القدرية: ويحك أما رضوا والله أن يشركوا أنفسهم والشيطان معهم حتى جعلوا أنفسهم والشيطان أقوى منه وزعموا أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لطاعته فجاء إبليس فقلبهم إلى المعصية ويزعمون أنهم إذا أرادوا شيئاً كان وإن الله إذا أراد شيئاً لم يكن ثم قال سبحان من لا يكون في الأرض ولا في السماء إلا ما أراد.

- لترك الشهوات ثواب وللمداومة ثواب وإنما أنا وأنت ممن يقوم ليلة وينام ليلتين ويصوم يوماً ويفطر يومين وليس تستنير القلوب على

هذا.

- كم بين من هو في صلاته لا يحسن أو قال: لا يشعر من مر به وبين آخر يتوقع خفق النعال حتى يجيء من ينظر إليه.

- قال صالح لأبي سليمان: يا أبا سليمان بأي شيء تنال معرفته؟ قال: بطاعته قال: فبأي شيء تنال طاعته؟ قال: به.

- وسأل محمود بن خالد أبا سليمان فقال: يا أبا سليمان ما أتقرب به إليه؟ فبكى أبو سليمان ثم قال: مثلي يسأل عن هذا أقرب ما يتقرب به إليه أن يطلع من قلبك على أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو.

- قال: وقلت لأبي سليمان يكون الرجل بإفريقية والآخر بسمرقند وهما أخوان قال: نعم قلت: وكيف ذلك؟ قال: تكون نيته متى لقيه واساه فإذا كانت نيته كذلك فهو أخوه.

- عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكر.

- الورع من الزهد بمنزلة القناعة من الرضا هذا أوله وهذا أوله.

- لو لم يكن في ترك الأكل شيء إلا علة دخول الخلاء.

- الثياب ثلاثة ثوب لله وثوب لنفسك وثوب للناس وهو شر الثلاثة فما كان لله فهو أن تجد بثلاثين وتشتري بعشرين وتقدم عشرة وما كان لنفسك فهو أن تريد لينة على جسدك وما كان للناس فهو أن تريد حسنة وقد تجمع في الثوب الواحد لله ولنفسك.

- صاحب العيال أعظم أجراً لأن ركعتين منه تعدل سبعين من العزب والمتفرغ يجد من لذة العبادة مالا يجدها صاحب العيال لأنه ليس في شيء يشغله عن شيء.

- أنجى الأسباب من الشر الاعتزال في البلد الذي يعرف فيه والتخلص إلى خمول الذكر أين كنت وطول الصمت وقلة المخالطة والاعتصام بالرب والعض على قلق الكسر وما دنؤ من اللباس مالم يكن مشهوراً والتمسك بعنان الصبر والانتظار للفرج وترقب الموت والاستعداد لحسن النظر مع شدة الخوف ومن دواعي الموت ذم الدنيا في العلانية واعتناقها في السر مالم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواه الى الهلكة من لم ينظر لنفسه لم ينظر لها غيره لا ينفع الهالك نجاة المعصوم ولا يضر الناجي تلف الهالك يجمع الناس موقف واحد جميعا وهم فرادى كل شخص منهم بنفسه مشغول وعنها وحده مسئول فهو بصالح عمله مسرور ومن شر عمله مستوحش محزون ومرارة التقوى اليوم حلاوة في ذلك اليوم والأعمى من عمي بعد البصر والهالك من هلك في آخر سفره وقد قارب المنزل والخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد.

- إن استطعت أن لا تلبس إلا لباساً يطلع الله عز وجل من قلبك أنك تريد دونه فافعل.

- منا من سالت من عينيه قطرة يعني دمعة يوم الجمعة قبل الرواح أوحى الله تعالى إلى الملك صاحب الشمال اطو صحيفة عبدي فلا تكتب عليه خطيئة إلى مثلها من الجمعة الأخرى.

- شيطان الجن أهون علي من شيطان الإنس شيطان الإنس يتعلق بي فيدخلني في المعصية وشيطان الجن إذا تعوذت منه خنس عني.

- إنما تضر الشهوة من تكلفها فأما من أصابها بلا تكلف فلا تضره قلت لأبي سليمان: يعاقب على إصابة الشهوة قال: الله تعالى أكرم أن يبيح شيئاً ثم يعاقب عليه ولكن فيه تنقيض [1].

- عن ابن سليمان الداراني أنه قال: تبدى إبليس لقارون وكان قارون أقام في جبل أربعين سنة غلب بني إسرائيل في العبادة، فبعث إبليس إليه شياطينه فلم يقدروا عليه؛ فأتاه وجعل يتعبد معه، وجعل قارون يتعبد وإبليس يقهره في العبادة ويفوقه؛ فخضع له قارون؛ فقال له إبليس: يا قارون، قد رضينا بهذا الذي نحن فيه، لا نشهد لبني إسرائيل جماعة، ولا نعود مريضاً، ولا نشهد جنازة؟ قال: فأحدره من الجبل إلى البيعة، فكانا يؤتيان بالطعام، فقال له إبليس: يا قارون، قد رضينا أن نكون هكذا كلاً على بني إسرائيل؟ فقال له قارون: فأي رأي عندك؟ قال: نكسب يوم الجمعة، ونتعبد بقية الجمعة.

قال: فكسبوا يوم الجمعة وتعبدوا بقيتها؛ فقال إبليس: قد رضينا أن نكون هكذا؟ قال قارون: فأي رأي عندك؟ قال: نكسب يوماً ونتعبد يوماً فنتصدق ونعطي.

قال: فلما كسبوا يوماً وتعبدوا يوماً خنس إبليس وتركه، ففتحت على قارون أبواب الدنيا، فبلغ ماله - على ما روى الثعلبي بسنده إلى المسيب بن شريك قال: ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة، وكانت أربعمائة ألف ألف في أربعين جراباً.

قال: فبغى وطغى حين استغنى، فكان أول طغيانه وعصيانه أنه تكبر واستطال على الناس بكثرة الأموال، وكان يخرج في زينته.

(1) حلية الأولياء، 9 /صفحات متفرقة.

- قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوبي وذنوبك فليس ندري من أين نؤتى.

- من وثق بالله في رزقه زاد في حسن خلقه، وأعقبه الحلم، وسخت نفسه في نفقته، وقلت وساوسه في صلاته.

- إن خطيئة تغم قلب صاحبها لمباركة، إنما البلاء من يعصى ولا يغتم؛ وما عمل داود قط عملاً كان أنفع له من خطيئته، ما زال خائفاً منها هارباً، حتى لحق بربه.

- ما رضيت عن نفسي طرفة عين، ولو أن أهل الأرض أجتمعوا على أن يضعوني كاتضاعي عند نفسي ما أحسنوا ذلك.

* * *